الشيخ محمد الغزالي

(١٣٣٥-١٤١٦هـ=١٩١٧-١٩٩٦م)

الإمام المجدد

obeikandl.com

كان «الشيخ محمد الغزالي» -رحمه الله- مدينة حافلة ذات ميادين شتى، متسعة الأرجاء، فهو مؤلف بارع ومجاهد صادق، وخطيب مؤثر، وعالم بأجواء المجتمع الإسلامي في شتى ربوعه.

تربى «الغزالي» في بيئة مؤمنة بإحدى قرى مديرية البحيرة، وحفظ القرآن وقرأ الحديث في منزل والده قبل أن يلتحق بالأزهر، ومضت حياته العلمية في هذا المعهد الخالد حتى نال درجة التخصص في الوعظ والإرشاد وعُين واعظا فور تخرجه، ولعل من توفيق الله بعد أن يلتحق بكلية العقيدة والفلسفة لأن ميوله الأدبية وتمتعه بالبيان العربي المشرق واطلاعه على أمهات الكتب في عهد الدراسة الثانوية مما كان يرشحه لكلية اللغة العربية، ولكن الله يعلم أنه سيكون مناضلا باسلا في ميدان الدعوة الإسلامية وسيصير زعيما إسلاميا تلتف حوله القلوب، فهيأ له أن يلتحق بكلية أصول الدين وأن يخرج منها مجاهدا بقلمه ولسانه معا، بلسانه في الندوات وفوق المنابر وبقلمه في حقل التأليف العلمي وهو حقل مديد.

روعة البيان:

لقد كان «الغزالي» من أكبر دعاة الإسلام في عصره، إذ يملك روعة البيان وقوة الإيمان وصلابة العقيدة، وأسلوبا حارا يتوهج حمية، ويلتهب غيرة، أسلوبا يملك المشاعر حين يكون الغزالي خطيبا ويأسر عواطفه حين يكون الغزالي كاتبا، إذ تكفلت كتبه الكثيرة بشرح الفكرة الإسلامية الصحيحة في عصر الإلحاد. واقترن اسم الغزالي بالفكر والمنهجية في الدعوة الإسلامية، فقد قاد العديد من المعارك الفكرية أوضح من خلالها رؤية الإسلام ووسطيته في مواجهة الفلسفات المعاصرة، كما أظهر سماحة الإسلام في مواجهة التشدد والغلو والتطرف باسم الدين من خلال مؤلفاته العديدة وكتاباته ولقاءاته مع وسائل الإعلام.

الحوار الحضاري:

والساحة الكبرى التي صال فيها الغزالي وجال وحاور وجادل وكر وفر وفاز،

هي ساحة التماس بين الإسلام والغرب، أو موقف الإسلام من الحضارة الحديثة، والغزالي حضاري التفكير، واقعي الرؤى، لا يلقي بالتهم في وجه منجزات الحضارة الغربية الحديثة -شأن البعض من علماء المسلمين- ولكنه يفتش عن مواطن الداء في طريقة فهم المسلمين لدينهم وكيفية تعاملهم مع منجزات العلم الحديث.

هذه الرؤية الناقدة دفعت بالشيخ الغزالي -رحمه الله- إلى رصد إيجابيات حركة التلاقي بين الإسلام والغرب، وهي حركة يجب أن يفيد المسلمون من تفاعلها وليس من تصادمها.

والغزالي الداعية المستنير في كتابه «الغزو الثقافي يمتد في فراغنا» يؤكد أن صلة الحضارة الحديثة بالعرب أيام صدارتهم لا يمكن إنكارها، فإن أحبار اليهود وآباء الكنيسة جميعا حرصوا على الالتحاق بجامعة الأندلس، والارتواء من ثقافتها الخصيبة، وقد ترجموا القرآن إلى العبرية واللاتينية، وكان لترجمات معاني القرآن الكريم في مناهجهم أثر كبير، ويكشف الغزالي النقاب عن عدة ملامح تجسد إيجابيات التلاقي المتفاعل بين الإسلام والغرب فنراه يشيد بالمنجزات العلمية الباهرة للحضارة الغربية، وينعي على المسلمين تخلفهم المزري في هذا المضمار!!

ومن ملامح التفاعل والتلاقي بين الحضارتين: حضارة الإسلام وحضارة الغرب. ما يسوقه «الشيخ الغزالي» على لسان نابليون، ورأيه في نابليون نفسه فهو في نظره رجل من عشاق المجد وطلاب العلا، ومما يفسر ذلك أن نابليون في كتاب «نظرات سياسية» يؤكد حبه للإسلام وتقديره لمده الحضاري وتعاليمه الرشيدة، ويرى أن نابليون كان مقتنعا بأن الإسلام هو أصلح قاعدة لبناء أعظم دولة في التاريخ، وأن هذا الاقتناع صاحبه لدى إعداد الحملة الفرنسية على مصر.

تفاعل لا تصادم:

وأما الملمح الثاني من مظاهر التفاعل وليس التصادم بين الإسلام والحضارة

الحديثة فهو يتمثل في رأي الفيلسوف الفرنسي فولتير في الإسلام وموقفه من الذين يهاجمون القرآن الكريم. ويكيدون لأتباعه يقول فولتير: «كيف تحقرون كتابا يدعو إلى الفضيلة والزكاة والرحمة؟، كتابا يجعل الرضوان الأعلى جزاء لمن يعملون الصالحات، وتتوفر فيهم الكمالات الذاتية، إن الذين يهاجمون القرآن لم يقرؤوه قطعا!».

وبعد هذه الشهادة القوية لفولتير عن القرآن الكريم.. والدفاع عنه والدعوة إلى قراءته بتدبر يؤكد «الغزالي» هذه الرؤية الحضارية الإيجابية للعلاقة بين الإسلام والغرب، فيقدم للأجيال المعاصرة شهادة المفكر المسيحي أ... ي في كتابه المطبوع سنة ١٧١٩هـ حيث يقول أبادي منوها بني الإسلام ومدافعا عنه، ومشيدا بالقرآن الكريم.

«لا يسعنا إلا أن يكون لنا رأي رفيع في مكانة محمد ﷺ وعده نبيا عظيما، فقد علم البشر أن يفردوا ربهم بالسلطان المطلق، ولم يمنح هذا السلطان أحدا من الخلق، ودفع الأجيال المتعاقبة إلى عبادة الله ذي الجلال والإكرام، فالله فوق عرشه رفيع الدرجات والناس في إطار الخليقة الفقيرة إليه وحده.. هل هناك شرع أكثر صحة من هذا الشرع؟. إن القرآن كتاب نبيل ومن المؤكد أن محمدا ﷺ شتت به ضلالات كثيرة».

رأب الصدع:

إن هذه الرؤى الإيجابية عن الإسلام والقرآن في الفكر الغربي يقدمها «الشيخ الغزالي» إلى جماهير الأمة الإسلامية والعربية رغبة في رأب الصدع وإزالة الفجوات العميقة التي حفرها الكثيرون في الطريق الواصل ما بين الحضارتين.

وحين يقرأ المتشككون من أبناء جلدتنا في طبيعة الإسلام والقيمة الإنسانية للقرآن الكريم حين يقرأ هؤلاء المستغربون هذه الشهادات لمفكري الغرب وفلاسفته عن الإسلام سيراجعون أنفسهم، ويعيدون حساباتهم مع منهجهم

التصادمي أو الرافض لقدرة الفكر الإسلامي على مواكبة ما يتطلبه العصر من تقنية وإنجازات حضارية.

إن «الغزالي» يستثير حمية المثقفين المسلمين المفتونين بالثقافات الأجنبية ويأسى كثيرا، لأن هؤلاء لم يستثمروا طاقاتهم الفكرية ومنافذهم الثقافية في إلقاء الأضواء على طبيعة الإسلام، وقيمه العليا وأهدافه الإنسانية النبيلة ويتساءل: ماذا أفدتم من هذه المقدرة؟ وماذا أفادت أمتكم منكم؟. هل استصحبتم دينكم وتاريخكم وأنتم تطالعون الثقافات الأجنبية؟

إنكم لم تترجموا العلوم، وكنا أفقر إليها وأحوج من الروايات الغرامية والجنائية التي زحمتم بها لغتنا، وشغلتم بها أولادنا، ونقلتم أكاذيب المستشرقين، وفي الحضارة الغربية عباقرة كثيرون عرفوا للإسلام فضله وقدروا له ما أسدي للعلم وللعالم.

أخطاء تاريخية:

إن هذه الرؤية الإيجابية لحركة التلاقي بين الإسلام والغرب لا تعني أن «الغزالي» غافل عن الوجه الآخر المضاد المتجدد للصراع والتصادم وهو وجه سلبي يشارك في تشكيل ملامحه المشوهة بعض أتباع الإسلام قبل أعدائه، أو الذين يجهلون معالمه وتضاريسه ويسيئون تقديم الخطاب الإسلامي للناس، ومأساة الإسلام كما يرى «الشيخ الغزالي» تكمن في أن أناسا يتقدمون بتقاليد الشعوب على إنها تعاليم الوحي بل إنهم يتقدمون بالأخطاء التاريخية على أنها توجيهات سماوية.

وستبقى الحضارة الحديثة حاكمة ما بقي هؤلاء يدعون ويكابرون، ولن تصح مسيرة العالم إلا بعودة الإسلام ذاته على أيدي أولي الألباب ومن لهم قلوب، وسنظل نردد مع الداعية الفارس المؤمن الشيخ الغزالي والأسى يتملكنا والأمل يدفعنا إلى البحث عن الطريق الصحيح، والمنهج القويم للتفاعل مع المد الحضاري المعاصر، حتى لا تظل آفاق المستقبل أمامنا -كما هي الآن- غائمة الرؤى، مطفأة الشموس حالكة الأقمار.

إعادة النظر:

يقول «الغزالي»: «لابد من إعادة النظر في ثقافاتنا كلها، أعني ثقافتنا الذاتية لننبذ منها ما ليس له رصيد من هداية الله وإعادة النظر في العلوم الكونية والإنسانية التي تموج بها الأرض لنقتبس منها ما نحتاج إليه على عجل».

المولد والنشأة:

وحتى نعرف كيف وصل «الشيخ الغزالى» إلى هذه الدرجة الرفيعة من الفكر والفهم الصحيح للإسلام ودعوته، يجدر بنا أن نتعرف على مراحل حياته والبيئة التى أحاطت بنشأته وتعليمه.

ففى قرية «نكلا العنب» التابعة لمحافظة البحيرة بمصر ولد «الشيخ محمد الغزالى» في ٢٢ من سبتمبر ١٩١٧م الموافق ٥ ذي الحجة ١٣٣٥هـ. ونشأ في أسرة كريمة، وتربى في بيئة مؤمنة؛ فحفظ القرآن. وقرأ الحديث في منزل والده، ثم التحق بمعهد الإسكندرية الدينى الابتدائى، وظل به حتى حصل على الثانوية الأزهرية، ثم انتقل إلى القاهرة سنة (١٣٥٩هـ - ١٩٣٧م) والتحق بكلية أصول الدين، وفي أثناء دراسته بالقاهرة اتصل بالإمام حسن البنا وتوثقت علاقته به، وأصبح من المقربين إليه، حتى إن الإمام البنا طلب منه أن يكتب في مجلة «الإخوان المسلمين» لما عهد فيه من الثقافة والبيان؛ فظهر أول مقال له وهو طالب في السنة الثالثة بالكلية، وكان البنا لا يفتأ يشجعه على مواصلة الكتابة حتى تخرج سنة (١٣٦٠هـ - ١٩٤١م) ثم تخصص في الدعوة، وحصل على درجة «العالمية» سنة (١٣٦٢هـ - ١٩٤٣م) وبدأ رحلته في الدعوة في مساجد القاهرة.

فى ميدان الدعوة والفكر:

كان الميدان الذى خُلق له «الشيخ الغزالى» هو مجال الدعوة إلى الله على بصيرة ووعى، مستعينا بقلمه ولسانه، فكان له باب ثابت في مجلة «الإخوان المسلمين» تحت عنوان «خواطر حية» جلى قلمه فيها عن قضايا الإسلام ومشكلات المسلمين

المعاصرة ، وقاد حملات صادقة ضد الظلم الاجتماعي وتفاوت الطبقات وتمتع أقلية بالخيرات في الوقت الذي يعاني السواد الأعظم من شظف العيش .

ثم لم يلبث أن ظهر أول مؤلفات «الشيخ الغزالي» بعنوان «الإسلام والاوضاع الاقتصادية» سنة (١٣٦٧هـ - ١٩٤٧م) أبان فيه في أن للإسلام من الفكر الاقتصادى ما يدفع إلى الثروة والنماء والتكافل الاجتماعى بين الطبقات، ثم أتبع هذا الكتاب بآخر تحت عنوان «الإسلام والمناهج الاشتراكية»، مكملا الحلقة الأولى في ميدان الإصلاح الاقتصادى، شارحا ما يراد بالتأمين الاجتماعي، وتوزيع الملكيات على السنن الصحيحة، وموضع الفرد من الأمة ومسئولية الأمة عن الفرد، ثم لم يلبث أن أصدر كتابه الثالث «الإسلام المفترى عليه بين الشيوعيين والرأسماليين».

فى المعتقل:

ظل الشيخ يعمل في مجال الدعوة حتى ذاعت شهرته بين الناس لصدقه وإخلاصه وفصاحته وبلاغته، حتى هبّت على جماعة «الإخوان المسلمين» رياح سوداء؛ فصدر قرار بحلها في (صفر ١٣٦٨هـ - ديسمبر ١٩٤٨م) ومصادرة أملاكها والتنكيل بأعضائها، واعتقال عدد كبير من المنضمين إليها، وانتهى الحال باغتيال مؤسس الجماعة تحت بصر الحكومة وبتأييدها، وكان «الشيخ الغزالى» واحدا ممن امتدت إليهم يد البطش والطغيان، فأودع معتقل الطور مع كثير من إخوانه، وظل به حتى خرج من المعتقل في سنة (١٣٦٩هـ - ١٩٤٩م) ليواصل عمله، وهو أكثر حماسا للدعوة، وأشد صلابة في الدفاع عن الإسلام وبيان حقائقه.

ولم ينقطع قلمه عن كتابة المقالات وتأليف الكتب، وإلقاء الخطب والمحاضرات، وكان من ثمرة هذا الجهد الدؤوب أن صدرت له جملة من الكتب كان لها شأنها فى عالم الفكر مثل: «الإسلام والاستبداد السياسى» الذى انتصر فيه للحرية وترسيخ مبدأ الشورى، وعدها فريضة لا فضيلة، وملزمة لا مُعلمة،

وهاجم الاستبداد والظلم وتقييد الحريات: ثم ظهرت له تأملات فى: الدين والحياة، وعقيدة المسلم، وخلق المسلم.

من هنا نعلم:

وفي هذه الفترة ظهر كتاب للأستاذ «خالد محمد خالد» بعنوان «من هنا نبدأ»، زعم فيه أن الإسلام دين لا دولة، ولا صلة له بأصول الحكم وأمور الدنيا، وقد أحدث الكتاب ضجة هائلة وصخبا واسعا على صفحات الجرائد، وهلل له الكارهون للإسلام، وأثنوا على مؤلفه، وقد تصدى «الغزالى» لصديقه «خالد محمد خالد»، ففند دعاوى كتابه في سلسلة مقالات، جُمعت بعد ذلك في كتاب تحت عنوان «من هنا نعلم».

ويقتضى الإنصاف أن نذكر أن الأستاذ «خالد محمد خالد» رجع عن كل سطر قاله في كتابه «من هنا نبدأ»، وألف كتابا آخر تحت عنوان «دين ودولة»، مضى فيه مع كتاب الغزالى في كل حقائقه.

ثم ظهر له كتاب «التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام»، وقد ألفه على مضض؛ لأنه لا يريد إثارة التوتر بين عنصرى الأمة، ولكن ألجأته الظروف إلى تسطيره رداً على كتاب أصدره أحد الأقباط افترى فيه على الإسلام. وقد التزم الغزالى الحجة والبرهان في الرد، ولم يلجأ إلى الشدة والتعنيف، وأبان عن سماحة الإسلام في معاملة أهل الكتاب.

الغزالى وعبد الناصر:

بعد قيام ثورة ١٩٥٢م، ونجاح قادتها في إحكام قبضتهم على البلاد، تنكروا لجماعة الإخوان المسلمين التي كانت سبباً في نجاح الثورة واستقرارها، ودأبوا على إحداث الفتنة بين صفوفها، ولولا يقظة المرشد الصلب «حسن الهضيبى» وتصديه للفتنة لحدث ما لا تُحمد عقباه، وكان من أثر هذه الفتنة أن شب نزاع بين الغزالى والإمام المرشد، انتهى بفصل الغزالى من الجماعة وخروجه من حظيرتها.

وقد تناول «الغزالى» أحداث هذا الخلاف، وراجع نفسه فيه، وأعاد تقدير الموقف، وكتب في الطبعة الجديدة من كتابه «من معالم الحق في كفاحنا الإسلامى الحديث»، وهو الكتاب الذى دون فيه الغزالى أحداث هذا الخلاف فقال: «لقد اختلفت مع المغفور له الأستاذ حسن الهضيبي، وكنت حادّ المشاعر في هذا الخلاف، لأنى اعتقدت أن بعض خصومى أضغنوا صدر الأستاذ «حسن الهضيبى» لينالوا منى، فلما التقيت به -عليه رحمة الله- بعد أن خرج من المعتقل تذاكرنا ما وقع، وتصافينا، وتناسينا ما كان. واتفقت معه على خدمة الدعوة الإسلامية، وعفا الله عما سلف».

وهذا مما يحسب «للغزالى»، فقد كان كثير المراجعة لما يقول ويكتب، ولا يستنكف أن يؤوب إلى الصواب مادام قد تبين له، ويُعلن عن ذلك في شجاعة نادرة لا نعرفها إلا في الأفذاذ من الرجال.

وظل الشيخ في هذا العهد يجأر بالحق ويصدع به، وهو مغلول اليد مقيد الخطو، ويكشف المكر السيئ الذي يدبره أعداء الإسلام، من خلال ما كتب في هذه الفترة الحالكة السواد مثل: «كفاح دين»، «معركة المصحف في العالم الإسلامى»، و«حصاد الغرور»، و«الإسلام والزحف الأحمر».

ويُحسب «للغزالى» جرأته البالغة وشجاعته النادرة في بيان حقائق الإسلام، في الوقت الذى آثر فيه الغالبية من الناس الصمت والسكون، لأن فيه نجاة حياتهم من هول ما يسمعون في المعتقلات. ولم يكتف بعضهم بالصمت المهين بل تطوع بتزيين الباطل لأهل الحكم وتحريف الكلم عن مواضعه، ولن ينسى أحد موقفه في المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية الذى عقد سنة (١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م) حيث وقف وحده أمام حشود ضخمة من الحاضرين يدعو إلى استقلال الأمة في تشريعاتها، والتزامها بما يتفق مع الشرع، وكان لكلام «الغزالى» وقعه الطيب في نفوس المؤمنين الصامتين في الوقت الذى هاجت فيه أقلام الفتنة، وسلطت سمومها على الشيخ الأعزل فارس الميدان، وخرجت جريدة «الأهرام» عن وقارها وسخرت من الشيخ في

استهانة بالغة، لكن الأمة التي ظن أنها قد استجابت لما يدبر لها خرجت في مظاهرات حاشدة من الجامع الأزهر، وتجمعت عند جريدة الأهرام لتثأر لكرامتها وعقيدتها ولكرامة أحد دعاتها ورموزها، و ضطرت جريدة الأهرام إلى تقديم اعتذار.

في عهد السادات:

واتسعت دائرة عمل الشيخ في عهد الرئيس السادات، وبخاصة في الفترات الأولى من عهده التي سُمح للعلماء فيها بشيء من الحركة، استغله الغيورون من العلماء؛ فكثفوا نشاطهم في الدعوة، فاستجاب الشباب لدعوتهم، وظهر الوجه الحقيقى لمصر. وكان «الشيخ الغزالى» واحداً من أبرز هؤلاء الدعاة، يقدمه جهده وجهاده ولسانه وقلمه، ورزقه الله قبولا وبكرة في العمل؛ فما كاد يخطب الجمعة في جامع «عمرو بن العاص» -وكان مهملا لسنوات- حتى عاد إليه بهاؤه، وامتلأت أروقته بالمصلين.

ولم يتخلَّ «الشيخ الغزالى» عن صراحته في إبداء الرأى ويقظته في كشف المتربصين بالإسلام، وحكمته في قيادة من ألقو بأزمتهم له، حتى إذا أعلنت الدولة عن نيتها في تغيير قانون الأحوال الشخصية في مصر، وتسرب إلى الرأى العام بعض مواد القانون التي تخالف الشرع الحكيم؛ قال الشيخ فيها كلمته، بما أغضب بعض الحاكمين، وزاد من غضبهم التفاف الشباب، ونقده بعض الأحوال العامة في الدولة، فضُيق عليه وأُبعد عن جامع عمرو بن العاص، وجُمّد نشاطه في الوزارة، فاضطر إلى مغادرة مصر إلى العمل في جامعة «أم القرى» بالمملكة العربية السعودية، وظل هناك سبع سنوات لم ينقطع خلالها عن الدعوة إلى الله، في الجامعة أو عبر وسائل الإعلام المسموعة والمرئية.

فى الجزائر:

ثم انتقل «الشيخ الغزالى» إلى الجزائر ليعمل رئيسا للمجلس العلمى لجامعة

الأمير عبد القادر الإسلامية بقسطنطينة، ولم يقتصر أثر جهده على تطوير الجامعة، وزيادة عدد كلياتها، ووضع المناهج العلمية والتقاليد الجامعية، بل امتد ليشمل الجزائر كلها، حيث كان له حديث أسبوعي مساء كل يوم اثنين يبثه التلفاز، ويترقبه الجزائريون لما يجدون فيه من معان جديدة وأفكار تعين في فهم الإسلام والحياة. ولاشك أن جهاده هناك أكمل الجهود التي بدأها زعيما الإصلاح في الجزائر: «عبد الحميد بن باديس»، و«محمد البشير الإبراهيمي»، ومدرستهما الفكرية.

وبعد السنوات السبع التى قضاها في الجزائر عاد إلى مصر ليستكمل نشاطه وجهاده في التأليف والمحاضرة حتى لقى الله وهو في الميدان الذى قضى عمره كله، يعمل فيه في (٩ من مارس ١٩٩٦م ٢٠ شوال ١٤١٦هـ) ودفن بالبقيع في المدينة المنورة.

الغزالى بين رجال الإصلاح:

يقف «الغزالى» بين دعاة الإصلاح كالطود الشامخ، متعدد المواهب والملكات، راض ميدان التأليف؛ فلم يكتف بجانب واحد من جوانب الفكر الإسلامى؛ بل شملت مؤلفاته: التجديد في الفقه السياسى ومحاربة الأدواء والعلل، والرد على خصوم الإسلام، والعقيدة والدعوة والأخلاق، والتاريخ والتفسير والحديث، والتصوف وفن الذكر. وقد أحدثت بعض مؤلفاته دويًّا هائلا بين مؤيديه وخصومه في أخريات حياته مثل كتابيه: «السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث» و«قضايا المرأة المسلمة».

وكان لعمق فكره وفهمه للإسلام أن اتسعت دائرة عمله لتشمل خصوم الإسلام الكائدين له، سواء أكانوا من المسلمين أو من غيرهم، وطائفة كبيرة من كتبه تحمل هذا الهمّ، وتسد تلك الثغرة بكشف زيغ هؤلاء، ورد محاولاتهم للكيد للإسلام.

أما الجبهة الأخرى التي شملتها دائرة عمله فشملت بعض المشتغلين بالدعوة الذين شغلوا الناس بالفروع عن الأصول وبالجزئيات عن الكليات، وبأعمال

الجوارح عن أعمال القلوب، وهذه الطائفة من الناس تركزت عليهم أعمال الشيخ وجهوده؛ لكي يفيقوا مما هم فيه من غفلة وعدم إدراك، ولم يسلم الشيخ من ألسنتهم، فهاجموه في عنف، ولم يراعوا جهاده وجهده، ولم يحترموا فكره واجتهاده، لكن الشيخ مضى في طريقه دون أن يلتفت إلى صراخهم.

وتضمنت كتبه عناصر الإصلاح التي دعا إليها على بصيرة؛ لتشمل تجديد الإيمان بالله وتعميق اليقين بالآخرة، والدعوة إلى العدل الاجتماعي، ومقاومة الاستبداد السياسي، وتحرير المرأة من التقاليد الدخيلة، ومحاربة التدين المغلوط، وتحرير الأمّة وتوحيدها، والدعوة إلى التقدم ومقاومة التخلف، وتنقية الثقافة الإسلامية، والعناية باللغة العربية.

واستعان في وسائل إصلاحه بالخطبة البصيرة، التى تتميز بالعرض الشافى، والأفكار الواضحة التي يعد لها جيدا، واللغة الجميلة الرشيقة، والإيقاع الهادئ والنطق المطمئن؛ فلا حماسة عاتية تهيج المشاعر والنفوس، ولا فضول في الكلام يُنسى بعضه بعضا، وهو في خطبه معلِّم موجه، ومصلح مرشد، ورائد طريق يأخذ بيد صاحبه إلى بَر الأمان.

وخلاصة القول أنه توافرت للغزالى من ملكات الإصلاح ما تفرق عند غيره؛ فهو: مؤلف بارع، ومجاهد صادق، وخطيب مؤثر، وخبير بأدواء المجتمع بصير بأدويته(*).

(*) أحمد تمام، «الغزالى فارس الدعوة البليغ» من موقع «الإسلام أون لاين».